

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١١م

في مسجد مبارك، إسلام آباد تلفورد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لَكَ يَوْمَ
الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

الصحابي البدر الذي أتناول ذكره اليوم هو بلال بن رباح. اسم والده رباح ووالدته حمامة. كان
بلال مولى لأمية بن خلف، وكان يكنى بأبي عبد الله، وورد في بعض الروايات أنه كان يكنى بأبي عبد
الرحمن وأبي عبد الكريم وأبي عمرو أيضا. كانت أمه من سكان الحبشة، أما أبوه فكان من الجزيرة
العربية. كتب المحققون أنه كان ينتمي إلى القوم الحبشي السامي، أي أن بعض القبائل السامية أو
العربية توجهت إلى إفريقيا واستوطنوا فيها فتغيرت ألوانهم حتى صاروا كأقوام أخرى من أفريقيا غير
أن عادات تلك المناطق وعلاماتهم الأخرى لم تظهر فيهم. وبعد ذلك عاد بعض منهم إلى المناطق
العربية عبيداً. ولما كان لوهم أسود؛ لذلك اعتبرهم العرب من أهل الحبشة. وفي رواية أن بلالا ولد
في مكة وكان من "المولدين"، وهم الذين ليسوا عرباً أفحاح. وفي رواية أخرى إنه ولد في السراة،
والسراة أقرب إلى اليمن والحبشة، ويكثر فيها أقوام مختلطة. كان بلال آدم شديد الأدمة نحيفاً طوالاً
كثير الشعر خفيف العارضين.

تزوج بلال غير مرة، وبعض زوجاته من عائلات أشراف العرب وكرامهم، إحدى زوجاته هالة بنت
عوف كانت شقيقة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، كما كانت له زوجة تدعى هنداً الخولانية،
كما أن النبي ﷺ تزوج في عائلة بني بكير. وقد صاهر بلال إلى عائلة أبي الدرداء رضي الله عنه أيضاً غير أنه لم
يعقب من أية زوجة. كان لبلال أخ يسمى خالدًا، وكانت له أخت تسمى غفرة. قال رسول الله ﷺ:
إن بلالا سابق الحبشة أي أنه أول من آمن من أهل الحبشة. عن أنس أن النبي ﷺ قال: السابق أربعة:
أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم.

عن عروة بن الزبير قال: كان بلال بن رباح ممن كان يعذب حين أسلم ليرجع عن دينه فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون (أي إنكار الله تعالى). وكان الذي يعذبه أمية بن خلف.

لما أسلم بلال كان يتعرض لصنوف من التعذيب، وكان بلال إذا اشتدوا عليه في العذاب قال: أحد أحد. فيقولون له: قل كما نقول، فيقول إن لساني لا يحسنه. وكان يعذب؛ فإذا أراد منه المشركون أن يقاربهم قال: الله الله.

وفي رواية أن بلالا لما أسلم أخذه أهله فمطوه، وألقوا عليه البطحاء وجلد بقره، فجعلوا يقولون: ربك اللات والعزى، وهو يقول: أحد أحد، فأتى عليه أبو بكر فقال: إلام تعذبون هذا الانسان؟ قال فاشتره بسبع أواق (أي بمئتين وثمانين درهماً) فأعتقه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: الشركة يا أبا بكر، فقال: قد أعتقته يا رسول الله.

فإن أبا بكر قد اشترى بلالا وأعتقه في سبيل الله، وكما ذكر أنه اشتراه بمئتين وثمانين درهماً. وفي بعض الروايات اشتراه أبو بكر بخمس أواق (أي بمئتي درهماً)، وفي بعضها بسبع أواق (أي بمئتين وثمانين درهماً) وفي رواية بتسع أواق (أي بثلاثمئة وستين درهماً). وفي رواية أن أبا بكر اشترى بلالا وهو مطمور بالأحجار فاشتره بخمس أواق من الذهب. فقالوا له: لو أبيت إلا أوقية (أي أربعين درهماً) لبعناك! فقال أبو بكر ﷺ: لو أبيتم إلا مائة (أي أربعة آلاف درهم) لاشتريته.

عن عائشة قالت: أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة.

عن جابر بن عبد الله قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا ﷺ.

ذكر الخليفة الثاني ﷺ الاضطهاد الذي كان بلال ﷺ يتعرض له وعتقه على يد أبي بكر فقال:

لقد جاء العبيد الذين آمنوا بالإسلام من أقوام مختلفة. فكان بلال ﷺ حبشياً، وكان صهيب ﷺ رومياً، وكان منهم من ينتمي إلى المسيحية كجبر وصهيب، ومنهم من كان وثنياً كبلال وعمار. كان سيد بلال يلقه على الرمال الحارقة، ويضع على بدنه أحجاراً ثقيلة، ثم يأمر الشباب ليتقافزوا على صدره.

كان بلال عبداً حبشياً مملوكاً لأمية بن خلف أحد رؤساء مكة. وكان أمية يأخذه خارج مكة عند منتصف النهار في الجو الحار؛ فيلقه على الرمال الحارقة ويضع على صدره أحجاراً ثقيلة وساخنة، ثم كان يأمره أن يؤمن باللات والعزى رباً ويتبرأ من محمد ﷺ. وكان بلال لا يزيد عن قوله: "أحد، أحد". كان أمية يستشيط غضباً عند سماعه المتكرر لجواب بلال فيضع في عنقه حبلاً ويسلمه إلى الأشرار طالباً منهم أن يجروه على أديم طرقات البلدة، فكان يتدفق الدم من جسد بلال، ولكنه يظل

يتمتم: "أحد، أحد". وفيما بعد، عندما استقر المسلمون في المدينة المنورة، واستطاعوا العيش وعبادة الله في أمان نسبي، عين الرسول ﷺ بلالاً مؤذناً، فلما كان هذا العبد الحبشي ينطق في الأذان أسهد ألا إله إلا الله بدلا من أسهد ألا إله إلا الله، أخذ يضحك عليه بعض الناس من المدينة الذين لم يكونوا يعرفون حقيقة أمره، فلما وجد النبي ﷺ الناس يضحكون على أذان بلال التفت إليهم وقال: إنكم تضحكون على أذان بلال ولكن الله تعالى على عرشه يفرح بأذان بلال. وكان ﷺ يشير إلى أنكم تنظرون فقط إلى أنه لا يستطيع نطق حرف الشين، ولكن لا قيمة لهذا الفرق بين الشين والسين عند الله تعالى الذي يعلم أنه لما كان يُلقى على الرمال الحارقة عاري الظهر وكان الظالمون يتقافرون على صدره بأحذيتهم وكانوا يسألونه: هل تلقنت درساً أم لا؟ فكان يرد عليهم بلغته المكسرة: أحد أحد، وبذلك كان يظل يعلن عن وحدانية الله تعالى وكان يبرهن على وفائه وتشبته بعقيدة التوحيد ورباطة جأشيه. فكان "أسهد" لبلال أثمن من "أسهد" لكثير من الناس. لما رأى أبو بكر ﷺ الاضطهاد الذي تعرض له بلال اشتراه من سيده وأعتقه، كما حرر أبو بكر ﷺ بأمواله عبيداً آخرين.

يعد بلال من السابقين الأولين وقد أعلن عن إسلامه لما كان عدد الذين أظهروا إسلامهم سبعة فقط. عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، (لقد ذكرت في إحدى الخطب الماضية أنه لم يسلم النبي ﷺ من أذى الأعداء ولم يمنع أبابكر قومه من إيقاع الظلم، فقد تعرض كلاهما لظلم شديد، لقد كانت الأمور خفيفة نوعاً ما في البداية ولكن بعد ذلك مورست عليهما شذائد كثيرة. على أية حال هذا بيان الراوي الذي يريد أن يقول إن هناك من كان يدعمهما أو يرفع صوته من أجلهما) وأما سائرهم (الذين كانوا مستضعفين أو عبيداً)، فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً فإنه قد هانت عليه نفسه في الله، (أي ظل ثابتاً دوماً) وهان على قومه؛ فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد. وهذه رواية ابن ماجه.

يقول سيدنا الخليفة الثاني ﷺ عن كون سيدنا بلال ﷺ من أوائل المؤمنين إن سيدنا خباب ﷺ الذي كان من السابقين الأولين، وهناك اختلاف هل كان قد بايع أولاً أو بلال؟ إذ قد قال النبي ﷺ لقد آمن بي أولاً حرٌّ وعبدٌ، وعن ذلك يقول البعض أن المراد منهما سيدنا أبو بكر ﷺ وسيدنا بلال ﷺ والبعض الآخر يقول إن المراد منهما سيدنا أبو بكر ﷺ وسيدنا خباب ﷺ.

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد رحمته الله في كتابه سيرة خاتم النبیین عما لقي بلالاً رضي الله عنه من الأذى: كان بلال بن رباح رضي الله عنه عبدا حبشيا لأمية بن الخلف، وكان أمية يخرج معه في منتصف النهار- حيث كانت النار تَظَلُّ من فوق وكان ميدان مكة الصخري تتلظى كالكير- ليجرده عن الثياب ويطره على الأرض ويضع على صدره أحجارا كبيرة ويطلب منه عبادة اللات والعزى والانفصال عن محمد، وإذا أبي فسوف يستمر في تعذيبه على هذا المنوال حتى يموت. وسيدنا بلال لم يكن يُحسن العربية كثيرا بسبب عُجمته، لذا كان يكتبني بالقول أحد أحد أي الله أحد. وكان يثور أمية أكثر بعد سماع هذا الجواب. ومن ثم كان يلقي الحبل في رقبة سيدنا بلال ويسلمه للشباب الأشرار ليُجرّوه في أزقة مكة الصخرية وبذلك كان جسم بلال يتضرج دما، ومع ذلك لم يكن يجري على لسانه سوى: أحد أحد. وحين رأى سيدنا أبو بكر رضي الله عنه هذا التعذيب والاضطهاد اشتراه بثمن كبير وحرره. وحين هاجر سيدنا بلال إلى المدينة أقام في بيت سيدنا سعد بن خيثمة، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سيدنا عبيدة بن الحارث، وفي رواية أخرى أن مؤاخاة سيدنا بلال كانت مع سيدنا أبي رويحة الخيثمي.

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مرض الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وسيدنا بلال رضي الله عنه وسيدنا عامر بن فهيرة رضي الله عنه. عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبَلَالٌ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ امْرئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بَلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرْدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةٍ وَهَلْ يَدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ (مَجْنَةٌ مَوْضِعٌ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْأَمْيَالِ مِنْ مَكَّةَ قَرِبَ مَرِّ الزَّهْرَانِ، فَفِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تَقَامُ هُنَاكَ سُوقٌ مَشْهُورَةٌ بَعْدَ عَكَازٍ، وَكَانَ النَّاسُ يَنْتَقِلُونَ مِنْ عَكَازٍ إِلَى مَجْنَةٍ وَيَقِيمُونَ هُنَاكَ عَشْرِينَ يَوْمًا)

وَهَلْ يَدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ (وَهُمَا جَبَلَانِ عَلَى مَسَافَةِ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ)

قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بِنَ رِبِيعَةَ وَعْتَبَةَ بِنَ رِبِيعَةَ وَأُمِيَةَ بِنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ (وَمَا سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَلَامَ بَلَالٍ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدْنَا وَصَحْحَهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَيْنَا الْجَحْفَةَ قَالَتْ وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ قَالَتْ فَكَانَ بَطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا. هذه رواية صحيح البخاري.

حين هاجر الأحمديون من قاديان نصحهم سيدنا المصلح الموعود ﷺ ذاكرًا هجرة المدينة وكلام سيدنا بلال ﷺ هذا وقول النبي ﷺ بوجه خاص، وعليهم أن لا يتضايقوا من الهجرة، وقال أنا لا أعرف الآخرين ولا أستطيع أن أوجه كلامي إليهم، أي المسلمين غير الأحمديين، وإنما أقول للأحمديين أن ينبذوا فكرة أنهم هاجروا منهويين مشردين، لأن رسول الله ﷺ كان يبدي الأسف على المهاجرين الذين كانوا يأسفون على ترك وطنهم وعقارهم. فحين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كانت تسمى يثرب؛ وكان وباء الملاريا ينتشر فيها بكثرة، فأصيب بها المهاجرون أيضا. فهم سلفا كان يشق عليهم فراق وطنهم، فبدأ البعض يتدمرون ويتأوهون: وا مكة وا مكة. ذات يوم أصيب سيدنا بلال أيضا وبدأ يتدمر بنظم الشعر. فلما لاحظ ذلك النبي ﷺ أبدى إزعاجه من ذلك، وقال: أمن أجل هذا أتيتم إلى هنا؟ هذه التصرفات لا تليق بالهجرة. يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ ناصحا الأحمديين المهاجرين من الهند إلى باكستان: أنا الآخر أقول لكم أن افرحوا ولا تنظروا إلى ما فقدتم بل انظروا من أجل من فقدتم، وإذا فقدتم ما فقدتم في سبيل الله ومن أجل رقي الإسلام، فأبشروا ولا تستكينوا في أي مناسبة، يجب ألا تبدي وجوهكم أسفاً بل يجب أن تنبسط وتستبشر.

فكنا نحن الأحمديون نفكر في هذا الاتجاه وهذا ما نصحنا به الخليفة يومذاك، أن هجرتنا لله وللخدمة الإسلام. أما الذين كانوا يعارضون تأسيس باكستان فهم يدعون اليوم أنهم أسسوا باكستان، وبكذبهم وزورهم يجرمون الأحمديين من الحقوق المدنية الأساسية في ذلك البلد، الذي من أجله قدم الأحمديون التضحيات أكثر من غيرهم. فالدين الذي من أجل رفعته وخدمته قد هاجرنا قد حذر علينا برلمان باكستان ذكر اسمه وذلك لنيله الأهداف السياسية، لكننا لسنا بحاجة إلى أي شهادة من هؤلاء. لكننا نأسف في الوقت نفسه على هؤلاء الذين يحتكرون باكستان بممارسة المظالم على الأحمديين، فإنهم هم الذين ظلموا باكستان ولا يزالون. فهم لم يظلموا الأحمديين فحسب بل ظلموا ولا يزالون يظلمون باكستان ويشوهون سمعته في العالم ويعرقلون تقدمه. فلو لم يكن هؤلاء لأحرز البلد تقدما عظيما. فهم يأكلون البلد كما تأكل الأرضة الخشب. ومع ذلك يجب علينا نحن الباكستانيين ولا سيما الذين يقيمون هناك، أن يستمروا في بذل الجهود لرقى البلد بتوظيف جميع كفاءاتهم ويدعوا الله ﷻ أن يطهر هذا البلد من الظالمين. على كل حال قد تطرقتُ إلى هذا التعليق عند ذكر الهجرة. والآن أعود إلى سرد سوانح سيدنا بلال ﷺ من الروايات.

لقد ورد في الطبقات الكبرى أن سيدنا بلالاً رضي الله عنه قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا والخندق وسائر الغزوات. في بدر قتل سيدنا بلال أمية بن خلف الذي كان سيده في مكة، ومن كبار أعداء الإسلام، وكان يعذبه على إسلامه.

لقد وردت واقعة قتل أمية بن خلف في البخاري، وذكرت لكم تفصيلها من قبل ضمن ذكر سيدنا خبيب بن إيساف. ولما كانت لها علاقة مباشرة بسيدنا بلال لذا أتناولها هنا أيضا بإيجاز.

فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كاتبت أمية بن خلف كتابا بأن يحفظني في صاعيتي بمكة (التي كانت يومذاك دار الحرب) وأحفظه في صاعيتي بالمدينة. (فكانت لسيدنا عبد الرحمن بن عوف علاقة قديمة بأمية، فلما جاء الأخير يوم بدر مع جيش الكفار وكان عبد الرحمن بن عوف قد علم بذلك لذا كان يريد أن يحسن إليه بإنقاذه ليلا بمقتضى العلاقات القديمة، فعن ذلك يقول:) فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس (فكان يعرف أن أمية قد خرج إلى مكان فتبعه ليحفظه) فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال هذا أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية. فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة لأشغلهم فقتلوه (لم تنجح حيلتي) ثم أبوا حتى يتبعونا وكان أمية رجلا ثقيلا (لم يكن يستطيع التحرك بسرعة) فلما أدركونا قلت له ابرك فبرك فالتقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه. (صحيح البخاري)

وفي رواية أخرى وردت هذه القصة كالتالي وأبين بعضها: قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إني لأمشي معهما إذ رأهما معي بلال، (كان أمية يعذب بلالا في مكة ليرده عن الإسلام، فحين رأى بلال أمية) قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. فقلت: أي بلال، أبأسيري؟ فقال بلال مرارا: لا نجوت إن نجا، فقلت كل مرة: إنه أسيري. ثم صرخ بلال بأعلى صوته: يا معشر الأنصار، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال عبد الرحمن: حين سمع الأنصار ذلك أحاطوا بنا. ونال سيف بلال من أمية، فصاح أمية صيحة والله ما سمعت صيحة مثلها، ثم هيرها الأنصار بأسياهم. (دلائل النبوة للبيهقي)

يثبت من رواية أن بلالا كان سكرتير النبي صلى الله عليه وسلم أو أمين الصندوق، قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما قال له: رجل شهد الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم وكولنا مكاني منه ما شهدته يعني من صغره أتى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت، ثم خطب ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن

وبعد فترة قصيرة علّم الصحابي عبد الله بن زيد الأنصاري رفع الأذان للصلاة في الرؤيا، فجاء إلى النبي ﷺ وذكر أنه رأى في الرؤيا شخصا ينادي بهذه الكلمات على طريق الأذان، فقال النبي ﷺ: إن هذا توجيه إلهي وقال لعبد الله أن يلقن طريقة الأذان لبلال. ومن العجيب أنه عندما رفع بلال ﷺ الأذان أول مرة وسمعه سيدنا عمر ﷺ سارع إلى النبي ﷺ وقال له إنه سمع هذه الكلمات نفسها أيضا في منامه. وفي رواية أن النبي ﷺ حين سمع كلمات الأذان قال: قد نزل الوحي بحسبها أيضا.

وهكذا جرى طريق الأذان الحالي. وكان هذا الطريق مباركا وجذابا لدرجة لا يوازيه أي طريق آخر. وكان نداء وحدانية الله ورسالة محمد ﷺ يُرفع خمس مرات في اليوم من جميع المساجد في كل مدينة وفي كل قرية يسكنها المسلمون، ويتم تبليغ الناس خلاصة تعاليم الإسلام بأجمل كلمات وأشملها. (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

عن موسى بن محمد عن أبيه قال: كان بلال إذا فرغ من الأذان فأراد أن يعلم النبي ﷺ أنه قد أذن وقف على الباب وقال: حي على الصلاة، حي على الفلاح، الصلاة يا رسول الله. قال محمد بن عمر: فإذا خرج رسول الله ﷺ فرآه بلال ابتداء في الإقامة. (الطبقات الكبرى) هذا ليس واضحا، لأنه لا يمكن رفع الإقامة إلا إذا وصل الإمام المصلّي، ربما هناك خطأ في الترجمة، ولكن الطريق الصحيح هو أن الإمام حين يأتي المصلّي ترفع الإقامة.

وفي سنن ابن ماجه عن بلال ﷺ أنه أتى النبي ﷺ يُؤذنه بصلاة الفجر فقبل هو نائم، فقال: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، فأقرت في تأذين الفجر فثبت الأمر على ذلك. (سنن ابن ماجه) وفي رواية قال النبي ﷺ: ما أحسن هذا يا بلال اجعله في أذانك. (المعجم الكبير) كان للرسول ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال وأبو مخذورة وعمر بن أم مكتوم.

لقد ذكرنا شيئا من سيرة بلال وبقيت أشياء نذكرها لاحقا إن شاء الله. والآن أريد أن أذكر بعض المرحومين وسأصلي عليهم أيضا لذا سأتناول ما بقي من ذكر بلال ﷺ لاحقا إن شاء الله.

أول من أذكره من هؤلاء هو العزيز رؤوف بن مقصود الأصغر من بلجيكا. كان يدرس في الجامعة الأحمدية بالمملكة المتحدة. لقد توفي في ٤ سبتمبر، إن شاء الله وإنا إليه راجعون. كان من جماعتنا في هاسلد بلجيكا. التحق بالجامعة الأحمدية في ٢٠١٨. لقد جاء هنا بعد إكمال الثانوية في بلجيكا.

كان المرحوم شخصية محببة جدا لدى الطلاب والأساتذة جميعا لإخلاصه وحماسه لخدمة الخلق ولبذل الجهد والمشقة. قبل فترة أصيب بالورم في مخه، وظل مريضا لسته أو سبعة أشهر، وكافح المرض بصبر وهمة بالغين، والتحق بالرفيق الأعلى في النهاية.

دخلت الأحمدية في أسرته بواسطة جده في عام ١٩٥٠ على الأغلب. كان جده ذا نفوذ في المنطقة، فلم يعارضه أقاربه عندها، ولكن بعد وفاته تعرضت أسرته لمعارضة شديدة. كان والدُ جده من أمِّه السيد عبد العلي وزوجته قد بايعا على يد حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه.

ترك المرحوم رؤوف بن مقصود وراءه والديه وثلاث أخوات وأخوين. والده هو السيد همايون مقصود، واسم والدته السيدة محسنة بيغم، وبنتهما العزيزة نشاط تبلغ من العمر ١٨ عاما، وابنتهما العزيز صالح ١٤ عاما، وابنتاهما العزيزتان تننية وعزيزة تسع سنوات، وابنتهما العزيز فاتح مقصود ٧ سنوات، ثم العزيزة جنة السامعة عمرها ٤ سنوات.

كتب أمير الجماعة ببلجيكا: لقد رأيت العزيز المرحوم منذ صغره، فوجدته طفلاً غير عادي. كلما زرتُ فرع الجماعة التي كان منها المرحوم وجدته متعلقاً بالمسجد دائما، وألفيته طيب الأخلاق. بعد وفاته أقمنا في مسجدنا بيت الرحيم في مدينة "ألكن" مكاناً لاستقبال القادمين من أجل العزاء، فحضر عدد كبير من أبناء الجماعة، ووجدنا كثيرا منهم يبكون، وقد ذكروا جميعاً واقعات كثيرة للمرحوم. كان الأطباء قد أخبروه من بداية المرض أنه مصاب بسرطان المخ الذي قد يكون خطرا على حياته، ومع ذلك لم يظهر على وجه العزيز المرحوم آثار اليأس ولم يفقد المهمة. لقد قال أحد أطبائه: عندما كان العزيز يستطيع الكلام حاورته مرة خلال جلسة مع باقي الأطباء فألفيته فتى غير عادي ومستنير العقل. وأيضا قال الأطباء لم يشتك المرحوم قط رغم شدة الآلام بسبب مرضه. ومع أن المريض في هذه الحالة يصاب بغضب شديد أحيانا، ولكن المرحوم ظل عالي المهمة وصبورا.

ويتابع أمير الجماعة ويقول: كان العزيز المرحوم شديد الحب للخلافة وكامل الطاعة للخليفة. كانت البسمة تملو وجهه دائما، وكان يقابل الجميع صغارا وكبارا بوجه بشوش باستمرار.

وكتب داعيتنا في مدينة هاسل: قبل أن يشخص أنه مصاب بهذا المرض طلبتُ منه أن يعطي دروسا للأطفال عبر الإنترنت في رمضان، فكان يعطيها بانتظام، حتى إنه ظل يعطيها بعد دخوله المشفى أيضا بسبب مرضه هذا، بل كان يصاب أحيانا بحالة شبيهة بالإغماء خلال هذه الدروس، ولكنه عندما كان يتحسن يستأنف في إعطاء الدروس. ولم يقل قط إني لا أستطيع إعطاء الدروس لأني أقاسي الآلام. لقد قال هؤلاء الأطفال أيضا إننا كلما قلنا له: لا ترهق نفسك بهذه الدروس لأنك تعاني بسبب المرض، كان يرد علينا دائما: عندما تفتح الجامعة ثانية بعد الإجازة وأذهب إليها فماذا يكون جوابي لخليفة المسيح، وما هي الخدمة التي أقول إني قمت بها من أجل الجماعة خلال الإجازة. كان عنده شوق وحماس وولع لذلك.

وكتب داعية آخر: عمل العزيز الوقف المؤقت لأسبوع في عام ٢٠١٠، فجاء به والده وتركه عندي وقال إنه سيمكث عندك لأنه سيدرس بالجامعة الأحمدية، فعليكم تربيته وتدريبه. ويقول الداعية: لقد وجدته في ذلك الوقت أيضا مواظبا على الصلوات، بل كان يستيقظ مبكرا ويصلي التهجد. عندما كان مسجدنا في "الكن" قيد البناء أو الترميم فكان العزيز يساهم في أعمال "وقار العمل". وقال سكرتير العقارات: كان المرحوم يطلب أن يُعهد إليه عمل صعب وشاق كحمل الأحجار والحصى وغيرها، ثم كان ينجزه بمنتهى البشاشة. ومن محاسنه أنه كان يسبق الجميع في إلقاء السلام.

تقول والدته كان العزيز يؤثر الآخرين على نفسه. كان الأطفال يذهبون بطعامهم إلى المدرسة ويأكلون هنالك، ولكن ذات مرة رجع إلى البيت وقال لي: أعطني الطعام. فقلت له: كنت قد أخذت طعامك معك؟! قال: لم يحضر أحد الأطفال طعامه؛ فقدمت له طعامي وقلت سوف آكل بعد ما أعود إلى البيت. كما كان قلقا على أصدقائه وكان يقول لأصدقائه القريبين إني قلق على مستقبلكم، فاخhtarوا لكم أصدقاء ذوي أخلاق طيبة واسعوا المستقبل باهر.

كان يؤدي الخدمات في اجتماعات الجماعة وجلساتها وغيرها من المناسبات بشوق وحماس. لقد قال أحد مسؤوليه في إحدى الليالي كان المرحوم يؤدي خدمة الحراسة، فقدمت له شيئا للأكل، فقال عليك أن تعطيه لزملائي أولا.

كان العزيز المرحوم يسأل الآباء والأمهات الذين نذروا أولادهم في مشروع "وقف نو" عن أحوال أولادهم كثيرا، ورغم صغر سنه كان ينصحهم أن يسعوا لإرسال أولادهم هؤلاء للدراسة في الجامعة الأحمدية.

لقد قضت والدة المرحوم، بل والده أيضا، فترة مرض ابنهما بهمة وصبر. كان الأطباء قد عبروا عن يأسهم ولم يكن هناك أمل في شفائه، فكانت أمه تقول له بمنتهى الهمة والصبر: لقد نذرناك في سبيل الله تعالى، والمكان الذي ستذهب إليه خير أيضا. كانت توصيه بالرضا برضا الله تعالى. وكان العزيز راضيا برضا الله تعالى. وبعد ذلك وضع المرحوم صورة له معي أمام سريره في المشفى، فصارت هذه الصورة سببا لنشر الدعوة في أحيان كثيرة، حيث كان الأطباء يسألونه: إلى أي جماعة تنتمي؟ فكان يخبرهم إننا من الجماعة الإسلامية الأحمدية، وإننا نؤمن أن المسيح الموعود قد جاء، وهكذا كانت تنهيا له فرصة الدعوة.

قال أمير الجماعة هنالك: كنت أقول له: لا شك أنك مريض، ومع ذلك تتسبب في نشر الدعوة، فكان المرحوم يفرح بذلك كثيرا.

وكتب رئيس خدام الأحمديّة في بلجيكا: كان المرحوم يحب الخلافة حتى درجة العشق. ذات مرة نصحتُ الأطفال المنخرطين في نظام "وقف نو" أثناء درس بكتابة الرسائل إلى خليفة المسيح، وساعدتهم على كتابتها، فجاء المرحوم إليّ وقال: حضرة الداعية، إني لا أقدر على كتابة الرسالة بالأردية، فاكتبها لي، وسوف أنسخها بيدي بعد ذلك. فقلت له: إن الأطفال الآخرين يكتبون باللغة الهولندية فاكتبها أنت أيضا بالهولندية. (علماً أن هذا كان قبل التحاق المرحوم بالجامعة الأحمديّة) فأجابني وقال: إني أريد أن تصل رسالتي إلى خليفة المسيح مباشرة بدون ترجمة، وأن يدعو لي.

ثم يقول الداعية: لقد وفّى العزيز رؤوف بن مقصود إلى آخر نفسه بالعهد الذي كان يردده قائماً وهو: سأكون مستعداً كل حين لبذل نفسي ومالي ووقتي وعزّي.

جاء للعزاء عدد كبير من البلجيك غير الأحمديين وقد رأيتهم بأمر عيني يكون كالصغار. وعندما سألت أحدهم عن العزيز المرحوم رؤوف بن مقصود قال باكياً لقد فارقنا اليوم صديقنا الحبيب الذي كان يعتني بنا كثيراً. متى يجد المرء صديقاً مواسياً مثله.

ويقول الداعية أيضاً: كان العزيز المرحوم شغوفاً بالدعوة والتبليغ. كان يتقدم للدعوة حين تردد الآخرون أحياناً. ذات مرة بدأنا حملة التبليغ تحت شعار "جاء المسيح"، فكان المرحوم يذهب ويأتي بالناس ويوزع عليهم المنشورات الدعوية، ويجعلهم يتحاورون معنا، ويعرفهم علينا. كان يأتي بالضيوف في كل لقاء دعوي.

باختصار، كان المرحوم خير داعية ومبلغ حتى قبل أن يتخرج من الجامعة. والله أعلم بما في قضائه وقدره من حكمة، حيث يستأثر ببعض خير الناس عنده عاجلاً أحياناً. تغمده الله بمغفرته ورحمته، ورفع درجاته، وألهم والديه الصبر والهمة والسلوان.

والجنازة الثانية هي للسيد ظفر إقبال قريشي الذي كان نائب أمير جماعتنا بمحافظة إسلام آباد سابقاً، حيث توفي في ٣ ديسمبر وسنه ٨٧ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان ينحدر من عائلة أحمديّة مخلصّة. جده حضرة عبید الله قريشي من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام، حيث بايع في عام ١٩٠٤. كان جدّ السيدة أمة الحميد، زوجة المرحوم ظفر إقبال أيضاً من صحابة المسيح الموعود عليه السلام، وكان اسم هذا الصحابي خليفة نور الدين. هذا اسمه وهو ليس حضرة الخليفة الأول مولانا نور الدين رضي الله عنهما. لقد ذكر حضرة المسيح الموعود عليه السلام في كتاب العظيم "التحفة

الغولروية" خدمات هذا الصحابي خصيصا بشأن البحث الذي قام به عليه السلام عن وجود قبر المسيح
الناصرى عليه السلام في كشمير في سرينغر بجي خانيار.

تلقى المرحوم ظفر إقبال قريشي تعليمه الابتدائي في أمرتسار، وعند انقسام الهند وباكستان هاجر إلى
راولبندي، وأكمل الثانوية هنالك، ثم نال الشهادة في الهندسة من جامعة الهندسة. ثم توظف عند
الحكومة. ثم نال شهادة الماجستير في العلوم في اليونان، ثم ظل يعمل موظفًا عند الحكومة بصفته
مهندسًا حتى عام ١٩٩٤م في مدينة "تيكسلا" (باكستان) ككبير المهندسين حيث تقاعد في عام
١٩٩٤م من هذا المنصب. ثم انتقل إلى إسلام آباد (باكستان) وظل يخدم الجماعة على مختلف الأصعدة،
وفي عام ١٩٩٨م عين نائب أمير الجماعة، وفي أثناء ذلك خدم في أوقات مختلفة قائما بأعمال أمير
الجماعة أيضا. وخدم نائبا لأمير الجماعة ٢١ عاما وذلك إلى عام ٢٠١٩م. وعلى الرغم من المرض
والتقدم في السن كان يأتي إلى المسجد وينجز أعماله اليومية بالتزام. كان قليل الكلام وصائب الرأي،
وخبيرا جدا في الأمور الإدارية. كان يعمل بجدية وحذر، ويحرص على توفير أموال الجماعة والحفاظ
عليها.

عندما كنتُ أعمل ناظرا أعلى في ربوة رأيتُه عن كثب، ووجدته أنه يعمل بتواضع كبير بفضل الله
تعالى، وكان يطيع المسؤولين الذين يرأسونه طاعة كاملة وإن كانوا أصغر منه كثيرا في السن.
ترك وراءه أرملة السيدة أمة الحميد ظفر، وأربع بنات، هن: أمة الرشيد، الدكتورة صدف ظفر،
شازية شوهري وعائشة طارق. إحداهن تسكن في كندا والأخريات في لاهور. تقول بنته السيدة
عائشة ظفر: عندما بدأتُ المدرسة في الصغر كان المرحوم قرب الامتحان يكتب الرسائل إلى خليفة
الوقت للدعاء نيابة عني، وعندما كنتُ أنجح فيه بامتياز كان يكتب إلى الخليفة مرة أخرى وحين كنا
نستلم الجواب كان يقرأه عليّ. ثم عندما كبرتُ قليلا، كان ينصحيني أن أكتبها بنفسى ويكتب لي
رؤوس الأقلام. وهكذا رَسَخ في ذهني بأسلوب جميل حبَّ الخليفة وطاعته. ندعو الله تعالى أن يرحمه
ويغفر له ويرفع درجاته، ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

الجنيزة الثالثة هي للسيد كايبي كاجاوا كاتا من سنغال الذي توفي بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٢٠م عن عمر
يناهز ٨٥ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. من صفات المرحوم البارزة أنه كان رجلا شجاعا ومخلصا
جدا ومحبا للخلافة وغيورا على الجماعة، ويتحلى بروح الخدمة والتضحية، وكان مضيافا، فكان يقدم
ضيافة فاخرة دائما لوفود الجماعة، ويصر دائما على أن يسكن وفد الجماعة في منطقته ليستضيفه
بنفسه. وإذا أكل الضيف من الخارج كان يسخط من ذلك لعدم حيازته فرصة الخدمة. كان يوفر

غرفته للضيوف مع كل نوع من الراحة لهم. اشترك في الانتخاب من قبل الحزب الاشتراكي، وعمل عضو البرلمان إلى ١٨ عاما. كان أحمديا مخلصا ووفيا. كانت أملاك الجماعة في البلد مسجلة باسمه ما لم تُسجَل الجماعة رسميا.

يقول الداعية المسؤول في سنغال أنه جاء إلى سنغال في عام ١٩١٢م، وبعد فترة وجيزة سُجِّلَت الجماعة رسميا في البلد وقال المرحوم: لا نعرف متى تصيبي المنية لذا يجب أن تسجَل الأملاك باسم الجماعة فوراً. وكلما واجهت الجماعة موقفا صعبا كان المرحوم في الصف الأول للدفاع عنها. كان يخدم الجماعة أكثر من الدعاة. خدم رئيس الجماعة إلى فترة طويلة في منطقة "تمبا كاندا"، كما خدم في الهيئة الإدارية المركزية بصفة سكرتير الأمور الخارجية. قبل وفاته تبرع للجماعة بثلاثة دونمات من أرضه لبناء المدرسة عليها. كذلك كان قد وفر ثلاثة دونمات أخرى من أرضه لبناء مركز الجماعة عليها، ولكن قبل وفاته سلّم أوراق أرض مساحتها ستة دونمات إلى داعية الجماعة السيد ديكومير، وقال له إنها أمانة الجماعة فاحتفظ بها. ثم قال: أنا مسافر إلى غينيا كوناكري ولا أخال أي سأعود منها. كان يحضر الجلسات السنوية هنا بين حين وآخر. وقد حضرها في عهد الخليفة الرابع رحمه الله أيضا. وحضرها للمرة الأخيرة في عام ٢٠١٩م، ولقيني. وقال لأمير الجماعة المحلية: لا أدري متى يصيبي الموت فأتمنى أن أجلس أمام خليفة الوقت لأراه لأطول وقت ممكن. ثم قال له بعد اللقاء: لقد تحققت أمنيّتي.

يقول السيد منور أحمد خورشيد: كان المرحوم مقبولا جدا في مجال السياسة والإدارة. كان من مدينة "نانبا كوندا" المعروفة في السنغال وينحدر من عائلة سياسية. كان مرتبطا مبدئيا بمجال التعليم ثم دخل السياسة في عام ١٩٩٥م. وصلته دعوة الجماعة بواسطة السيد "جَعُ جِين" نائب المتحدث باسم البرلمان، ثم فتح الله تعالى عقدة قلبه عاجلا فبايع ودخل الجماعة ببشاشة القلب وانشرح الصدر. كان المبايعون الأوئل في السنغال من فئة العمال أو الفلاحين وكانوا يقدمون التضحيات المالية بقدر استطاعتهم، ولكن عندما بايع المرحوم وفقه الله تعالى لتقديم التضحيات المالية بسخاء دائما. كان أحمديا شجاعا وغير هيباب. كان مولعا بتبليغ الدعوة إلى حد الجنون. كانت دائرة معارفه واسعة جدا، فكان يسعى جاهدا لتبليغ الدعوة إلى كل من يلتقي به. كانت كتب الجماعة واستمارة البيعة موجودة في سيارته دائما. رحمه الله وغفر له ورفع درجاته، وجعل الإخلاص والوفاء على هذا النحو مستمرين في أجياله أيضا ووفق الذين ليسوا أحمديين منهم أن يدخلوها.

الجنازة الأخيرة هي للسيد مبشر لطيف الذي كان محاميا في المحكمة العليا في باكستان. كان يسكن في مدينة لاهور ثم انتقل إلى كندا في الفترة الأخيرة. وقد توفي في ٥/٥/٢٠٢٠م عن عمر يناهز ٨٥ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان يحب الله ﷻ ورسوله ﷺ والمسيح الموعود ﷺ والخلافة حبا كبيرا. كان جده من الأم، شيخ مهراً علي صديقا حميما لسيدنا المسيح الموعود ﷺ. وقد اعتكف ﷺ في بيته في مدينة هوشيار بور، وفي أثناء ذلك بشره الله تعالى نبأ عظيم عن المصلح الموعود ﷺ. خدم المرحوم مبشر لطيف رئيس الجماعة في "حارة فيصل" بلاهور إلى ١٧ عاما. وكان ضمن نقابة المحامين للجماعة ومعتزا بعضويته لها. وفق لخدمة كثير من الأسرى ومساعدتهم. وكان ضمن المحامين الثلاثة الذين وقفوا لتمثيل الجماعة في عام ١٩٧٤م. وعمل أستاذا في جامعة البنجاب إلى ٤٦ عاما، أي كان أستاذا في كلية المحاماة في جامعة البنجاب. عندما هوجم مسجد الجماعة في "مادل تاؤن" في لاهور كان المرحوم موجودا فيه. لقد حماه الله تعالى بفضله في الحادث غير أن أخاه الصغير السيد نعيم ساجد استشهد فيه. بعد ذلك هاجر المرحوم إلى كندا. كان ملتزما بالصلاة والصيام، وصلاة التهجد. كان يحب القرآن الكريم كثيرا، وكان مشتركا بفضل الله تعالى في نظام الوصية. ترك وراءه أرملة وست بنات وعديدا من الأحفاد والحفيدات وأولادهم.

يقول السيد ملك طاهر أمير الجماعة في لاهور أن المحامي مبشر لطيف كان محاميا حاذقا ومثقفا جدا. حاز على شهادة المحاماة في باكستان في زمن كانت السلطة القضائية تحظى باحترام كبير. بعد عام ١٩٨٤م رفعت القضايا الزائفة ضد شباب الجماعة بسبب نطقهم بالشهادتين، فمثل السيد مبشر لطيف في محكمة قاضي التحقيق. مع أنه ما كان يمثل في محكمة أدنى من المحكمة العليا ولكنه ظل يفعل ذلك مراعيًا مصلحة الجماعة. فكان يقوم بخدمات عفيفة في القضايا المتعلقة بالجماعة، وكان يقدم مشورات قانونية صائبة جدا. كثير من قضاة التحقيق وغيرهم كانوا من تلاميذه؛ ولكنه لم ير بأسا في المثول أمامهم كمحام، مع أن العادة السائدة في باكستان هي أن المحامين الذين يمثلون في المحاكم العليا لا يمثلون في محكمة قاضي التحقيق.

يقول السيد مبارك طاهر، المستشار القانوني للجماعة أن سلسلة خدمات المرحوم مبشر لطيف بدأت من عام ١٩٧٤م، حين ساعد محاميا غير أحمدى "إعجاز بتالوي" للمثول أمام محكمة القاضي "صمداني" لصالح الجماعة. استأنفت الجماعة في المحكمة الشرعية في باكستان ضد قانون سن ضد الجماعة في عام ١٩٨٤م، وكان المرحوم مبشر لطيف ضمن لجنة المحامي في القضية.

كان معلوما سلفا أن القضية لن تسفر عن نتيجة لصالح الجماعة ومع ذلك أعدّ المرحوم وزملاؤه القضية بجهد كبير. رحمه الله وغفر له ورفع درجاته، ووفق ذويه للاستمرار في حسناته وألهمهم الصبر والسلوان. بعد الصلاة سأصلي على هؤلاء المرحومين صلاة الغائب بإذن الله.